العقيدة ٣

المحاضرة الأولى

الإيمان بالملائكة

عناصر المحاضرة

- **الكتاب والسنة أصل التلقي عند أهل السنة.**
- **أركان الإيمان ومكانتها.**
- **الإيمان بالملائكة، ويتضمن:**

١- تعريف الملائكة.

٢- ذكر الملائكة في القرآن والسنة.

٣- بعض أصناف الملائكة.

٤- المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر.

الكتاب والسنة أصل التلقي عند أهل السنة :

أصول تلقي الاعتقاد عند أهل السنة ومخالفيهم تتفرع إلى خمسة مناهج:

١- المنهج النقلي.

٢- المنهج العقلي.

٣- المنهج الذوقي.

٤- المنهج العاطفي.

٥- المنهج السري.

أركان الإيمان ومكانتها.

أركان الإيمان وأصوله عند أهل السنة والجماعة ستة ورد ذكر بعضها في خواتيم سورة البقرة ، ولهذا كانت الآيتان من آخر سورة البقرة – لما تضمنتا

هذا الأصل- لهما شأن عظيم ليس لغيرهما: **ففي الصحيحين عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه) قال ابن القيم رحمه الله في كتابه الوابل الصيب: معنى كفتاه أي: من شر ما يؤذيه.**

أركان الإيمان ومكانتها:

ومما ورد في فضل هاتين الآيتين ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال : (هذا باب فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه ملك فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم ، وقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك ، فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة ، لن تقرأ بحرف منها الا أعطيته)

الإيمان بالملائكة: أولاً/ تعريف الملائكة.

قال الطحاوي رحمه الله : (ونؤمن بالملائكة والنبيين...)

ملك أصلها مألك من الألوكة، وهي الرسالة.

والملائكة هم رسل الله في خلقه وأمره، وسفراؤه بينه وبين عباده، ينزلون بالأمر من عنده في أقطار العالم، ويصعدون إليه بالأمر.

ليس لهم من الأمر شيء، بل الأمر كله لله الواحد القهار، وهم ينفذون أمره **{ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون }**

ثانياً/ ذكر الملائكة في القرآن والسنة

القرآن الكريم مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم ومراتبهم، وكذلك الأحاديث النبوية طافحة بذكرهم . فلهذا كان الإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان وأصوله العظام.

قال تعالى: { شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم..}

وقال تعالى: { هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور..}.

وقال تعالى: { وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم..} وقال تعالى : {كرام بررة }.

وغيرها من الآيات التي يقرن الله تعالى اسمه باسمهم، وصلاته بصلاتهم، ويضيفهم إليه في مواضع التشريف، ويصفهم بالكرم والطهارة والإخلاص.

ثالثاً: بعض أصناف الملائكة

وكل الله سبحانه ملائكة بالجبال، وملائكة بالسحاب والمطر، وملائكة بحفظ أعمال العباد، وملائكة بالرحم، وملائكة بالموت، وملائكة بالسؤال في القبر

ورؤساء الملائكة ثلاثة – الموكلون بالحياة- :

جبريل: الموكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح.

ميكائيل: الموكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان.

إسرافيل: الموكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم.

تتمة أصناف الملائكة:

قال الطحاوي : (ونؤمن بالكرام الكاتبين، فإن الله قد جعلهم علينا حافظين)

قال تعالى: { وإن عليكم لحافظين، كراماً كاتبين، يعلمون ما تفعلون}

جاء في التفسير: اثنان عن اليمين والشمال يكتبان الأعمال، وملكان يحفظانه، واحد من ورائه، وواحد من أمامه، فهو بين أربعة أملاك بالنهار ، وأربعة آخرين بالليل، فإذا جاء قدر الله خلوا عنه.

تتمة أصناف الملائكة

والملائكة تكتب القول والفعل، وكذلك النية لأنها فعل القلب، ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (قال الله عز وجل: إذا همَّ عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه، فإن عملها فاكتبوها عليه سيئة، وإذا همَّ عبدي بحسن فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها عشراً) أخرجه البخاري ومسلم.

قال الطحاوي: (ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين)

قال تعالى : { قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون}

رابعاً: المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر:

قد تكلم الناس في المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر، وليس الواجب علينا أن نعتقد أي الفريقين أفضل ولكن نسب إلى أهل السنة تفضيل صالحي البشر أو الأنبياء فقط على الملائكة

المحاضرة الثانية

عنوان المحاضرة

الإيمان بالكتب المنزلة – الإيمان بالرسل

عناصر المحاضرة

- **الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين**
- **عدم الجدال في القرآن**
- **اللوازم الباطلة على القول بخلق القرآن.**
- **الإيمان بالرسل إجمالاً، وبمن سمى الله في كتابه تفصيلاً.**
- **أبحاث في النبوة والرسالة**

(الفرق بين النبي والرسول- إثبات النبوة- بين النبوة والولاية)

الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين:

قال الطحاوي رحمه الله : (ونؤمن بالملائكة والنبيين، والكتب المنزلة على المرسلين، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين)

نؤمن بما سمى الله تعالى من الكتب المنزلة على المرسلين في كتابه، من التوراة والإنجيل والزبور، ونؤمن بأن لله تعالى سوى ذلك كتباً أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله.

ويزيد الإيمان بالقرآن على غيره من الكتب:

الإقرار به، واتباع ما فيه

قال تعالى: {قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا..}

عدم الجدال في القرآن:

قال الطحاوي رحمه الله : (ولا نجادل في القرآن، ونشهد أنه كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين، فعلمه سيد المرسلين محمداً صلى الله عليه وعل آله أجمعين وهو كلام الله تعالى، لا يساويه شيء من كلام المخلوقين)

لانجادل في القرآن: أي لا نقول فيه كما قال أهل الزيغ واختلفوا وجادوا بالباطل ليدحضوا (ليزيلوا) به الحق، كما لا نجادل في القراءات الثابتة، بل نقرؤه بكل ما ثبت وصح.
وقوله (نزل به الروح الأمين): مأخوذة من آية سورة الشعراء والروح الأمين : هو جبريل عليه السلام، سمي روحاً لأنه حامل الوحي الذي به حياة القلوب.

اللوازم الباطلة على القول بخلق القرآن :

قال الطحاوي رحمه الله : (ولا نقول بخلقه، ولا نخالف جماعة المسلمين)

المعتزلة هم من قال بخلق القرآن ، وبهذه المسألة حصلت المحنة لإمام السنة أحمد بن حنبل رحمه الله.

ويلزم على القول بخلق القرآن اللوازم الباطلة الآتية:

١- إنكار صفة الكلام لله عز وجل.

٢- أن القرآن يجوز نقده ووصفه بالتحريف والزيادة والنقصان.

٣- إبطال دلالة القرآن وإسقاط مرجعية النص القرآني لأنه أمر الله وليس خلقه حيث إن الأمر يكون عن طريق الكلام.

الإيمان بالرسل إجمالاً، وبمن سمى الله في كتابه تفصيلاً

قال الطحاوي رحمه الله : (ونؤمن بالملائكة والنبيين..)

علينا الإيمان بمن سمى الله تعالى في كتابه من رسله، والإيمان بان الله تعالى أرسل رسلاً سواهم وأنبياء، علينا الإيمان بهم جملة لأنه لم يأت في عددهم نص. قال تعالى : { ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك..}.

ومما يجب في هذا الباب أيضاً الإيمان بأنهم بلغوا جميع ما أرسلوا به، وبينوه أتم البيان.

وأما الإيمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فتصديق واتباع ما جاء به من الشرائع إجمالاً وتفصيلاً

عدم التفريق بين أحد من رسل الله:

قال الطحاوي رحمه الله : (ونحن مؤمنون بذلك كله، لا نفرق بين

أحد من رسله، ونصدقه كلهم على ما جاؤوا به)

من آمن ببعض الرسل وكفر ببعض، كافر بالكل، قال تعالى: { ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً، أولئك هم الكافرون حقاً..}.

أبحاث في النبوة والرسالة:

أولاً/ الفرق بين النبي والرسول:

قال الطحاوي رحمه الله : (وإن محمداً عبده المصطفى، ونبيه المجتبى، ورسوله المرتضى)

ذكروا فروقاً بين النبي والرسول، وأحسنها: ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه النبوات، وهو:

أن النبي من أوحي إليه، ويبلغ ما أوحي إليه لكنه لم يرسل إلى قوم كافرين. قال تعالى : { وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي..}

فذكر أن الإرسال يعم الرسول والنبي.

أبحاث في النبوة والرسالة:

والرسول من أرسل إلى قوم كفار يدعوهم للتوحيد، فنوح أول الرسل ، وكان قبله أنبياء كآدم وشيث وإدريس عليهم السلام.

وليس شرطاً أن يأتي بشريعة جديدة، كيوسف عليه السلام كان رسولاً، وكان على ملة إبراهيم.

أبحاث في النبوة والرسالة:

ثانياً : إثبات النبوة .

ذهب أهل الكلام إلى تقرير نبوة الأنبياء بالمعجزات وحصر إثبات النبوة بهذا الطريق وعليه أنكروا كرامات الأولياء والسحر ونحو ذلك من خوارق العادات لغير الأنبياء.

وعند أهل السنة يكون إثبات النبوة:

١- بالمعجزات

٢- بقرائن الأحوال .

أبحاث في النبوة والرسالة

حيث إن النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين،ونحن نعلم بالتواتر من أحوال الأنبياء أنهم كانوا صادقين وذلك من وجوه:

-أنهم أخبروا الأمم بما سيكون من انتصارهم وخذلان أعدائهم وتحقق هذا كغرق فرعون وغرق قوم نوح وغيرها .

- ما جاء به الرسل من الشرائع تبين أنهم أعلم الخلق وأنه لا يحصل مثل ذلك من كذاب جاهل.

أبحاث في النبوة والرسالة:

ثالثاً/ بين النبوة والولاية:

قال الطحاوي رحمه الله : (ولا نفضل احداً من الأوليياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام، ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء)

يشير الطحاوي رحمه الله إلى الرد على الاتحادية وجهلة المتصوفة الذين ادعوا أن الولاية أعظم من النبوة.

والصواب أن النبوة أخص من الولاية الثابتة للمؤمنين المتقين كما قال تعالى : { ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون}.

المحاضرة الثالثة

عنوان المحاضرة

تتمة الإيمان بالرسل

عناصر المحاضرة

- **الإيمان بنبينا صلى الله عليه وسلم، وفيه:**

١- اصطفاء الله لنبيه صلى الله عليه وسلم.

٢- أدلة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

٣- بعض خصائصه وفضائله صلى الله عليه وسلم.

اصطفاء الله لنبيه صلى الله عليه وسلم. :

قال الطحاوي رحمه الله : (وإن محمداً عبده المصطفى..)

الاصطفاء بمعنى الاجتباء والارتضاء.

وكمال المخلوق يكون بتحقيقه العبودية لله تعالى، لذا ذكر الله نبيه صلى الله عليه وسلم باسم العبد في أشرف المقامات، فقال في ذكر الإسراء: {سبحان الذي أسرى بعبده}، وقال: { فأوحى إلى عبده ما أوحى}.

ويقول المسيح عليه السلام يوم القيامة إذا طلبوا منه الشفاعة : "اذهبوا إلى محمد، عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر" رواه البخاري ومسلم.

أدلة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم:

الدليل الأول: قرائن الحال تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم.

الدليل الثاني: إنكار رسالته طعن في الله تعالى.

بيان الدليل الأول: يشهد له الأقوال التالية:

١- خديجة رضي الله عنها وصفت النبي عليه الصلاة والسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم عندما جاءه الوحي وقال: "إني قد خشيت على نفسي"، فقالت: كلا ، والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف.."أخرجه البخاري ومسلم وأحمد.

أدلة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم:

٢- قال النجاشي للصحابة رضي الله عنهم لما استقرأهم القرآن فقرؤا عليه : "إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة".أخرجه أحمد.

٣- قال ورقة بن نوفل لما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بما رآه من أمر الوحي : "هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى" أخرجه البخاري.

٤- هرقل ملك الروم لما سأل أبا سفيان عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم فأجابه. فقال هرقل: هذه صفة نبي".أخرجه البخاري.

أدلة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم:

بيان الدليل الثاني:

لأن الله تعالى طيلة ثلاث وعشرين سنة يؤيد نبيه _صلى الله عليه وسلم_ وينصره ، ويعلي أمره، ويمكن له من أسباب النصر الخارجة عن عادة البشر، ويجيب أيضًا دعواته، ويهلك أعداءه ، ويرفع له ذكره.

أدلة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم:

ولا ننكر أن بعض الكذابين قام في الوجود ، وظهرت له

شوكة ولكن لم يتم أمره ، ولم تطل مدته.

والكفار يعلمون ذلك. قال تعالى: {أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ، قل تربصوا فإني معكم من المتربصين}.

بعض خصائص وفضائل النبي _صلى الله عليه وسلم_

١- خاتم النبيين:

قال الطحاوي رحمه الله : (وإنه خاتم الأنبياء، وكل دعوى النبوة بعده فغي وهوى)

قال تعالى : "ولكن رسول الله وخاتم النبيين"

وقال _صلى الله عليه وسلم: "إن لي أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد، وأنا الماحي ، يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر، الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، والعاقب الذي ليس بعده نبي " (أخرجه البخاري ومسلم).

بعض خصائص وفضائل النبي _صلى الله عليه وسلم_

٢- إمام الأتقياء. قال الطحاوي رحمه الله : (وإمام الأتقياء)

الإمام: الذي يؤتم به، أي يقتدون به. قال تعالى:{قل إن كنتم تحبون الله، فاتبعوني يحببكم الله}، وكل من اتبعه واقتدى به فهو

من الأتقياء.

٣- سيد المرسلين. قال الطحاوي رحمه الله:(وسيد المرسلين)

قال صلى الله عليه وسلم: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة" (أخرجه مسلم).

بعض خصائص وفضائل النبي _صلى الله عليه وسلم_

وما ورد من النهي عن تفضيل النبي _صلى الله عليه وسلم_ على الأنبياء كما ثبت من حديث: "لا تفضلوني على موسى" ، وقوله: "لا تفضلوا بين الأنبياء" فيجاب عنه بجوابين:

أ. أن المذموم من التفضيل ما كان على وجه الفخر، أو على وجه الانتقاص بالمفضول.

ب. النهي عن التفضيل الخاص ، أي لا يفضل بعض الرسل على بعض بعينه.

بعض خصائص وفضائل النبي _صلى الله عليه وسلم_

٤. الخلة والمحبة. قال الطحاوي رحمه الله: "وحبيب رب العالمين"

صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: " إن الله اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا" وقال في حديث آخر: "ولكن صاحبكم خليل الرحمن" .

٥- عموم بعثته صلى الله عليه وسلم. قال الطحاوي رحمه الله: (وهو المبعوث إلى عامة الجن، وكافة الورى، بالحق والهدى

وبالنور والضياء)

قال تعالى حكاية عن قول الجن: { يا قومنا أجيبوا داعي الله}.

بعض خصائص وفضائل النبي _صلى الله عليه وسلم_

وأما كونه مبعوثًا إلى كافة الورى فقد قال تعالى: {قل يا إيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا}.

وقال صلى الله عليه وسلم:" أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي_ وذكر منها _ وبعثت إلى الناس عامة"(أخرجاه

في الصحيحين).

وقد كذب النصارى في ادعائهم أنه رسول للعرب خاصة حيث إنه صلى الله عليه وسلم أرسل رسله وبعث كتبه في أقطار الأرض وخاطب ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام.

بعض خصائص وفضائل النبي _صلى الله عليه وسلم_

٦- الإسراء والمعراج. قال الطحاوي رحمه الله: (والمعراج حق، وقد أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم، وعرج بشخصه في اليقظة إلى السماء ، ثم إلى حيث شاء الله من العلا، وأكرمه الله بما شاء، وأوحى إليه ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى، فصلى الله

عليه وسلم في الآخرة والأولى)

المعراج من العروج ، أي الآلة التي يعرج بها، وهو من المغيبات

التي نؤمن بها ولا نشتغل بكيفيتها.

بعض خصائص وفضائل النبي _صلى الله عليه وسلم_

والإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم كان بجسده في اليقظة. قال تعالى: {سبحان الذي اسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى}. والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح.

ثم لو كان الإسراء به منامًا لما كان هناك داعٍ لأن يكذبه مشركو قريش.

مسألة: هل رأى رسول الله ربه ليلة الإسراء؟

الصحيح أنه رآه بقلبه ، ولم يره بعين رأسه، وهو الذي اختاره ، شارح الطحاوية (ابن أبي العز)، وابن حجر في الفتح.

المحاضرة الرابعة

عنوان المحاضرة

الإيمان باليوم الآخر

عناصر المحاضرة

- **الحديث عن الروح، وفيه:**

-حقيقة الروح

- **هل الروح قديمة أم مخلوقة؟**
- **هل النفس هي الروح؟**
- **مراتب النفوس.**
- **هل تموت الروح؟**

تمهيد:

الروح خلق من أعظم مخلوقات الله شرفها الله وكرمها غاية التشريف والتكريم فنسبها لذاته العلية في كتابه قال الله تعالى : (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ).

ومن جلالة وعظمة هذا التشريف لهذا المخلوق أن الله اختص بالعلم الكامل بالروح فلا يمكن لأي مخلوق كائن من كان أن يعلم كل العلم عن هذا المخلوق إلا ما أخبر به الله تعالى

قال الله تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا).

الحديث عن الروح:

قال الطحاوي رحمه الله : (ونؤمن بملك الموت ، الموكل بقبض أرواح المؤمنين)

حقيقة الروح:

الروح جسم نوراني علوي، مخالف لماهية الجسم، خفيف حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، والدهن في الزيتون.

وقد أخبر الله بتوفيها وإمساكها وإرسالها، ووصفها بالإخراج والخروج والقبض.

الحديث عن الروح:

قال تعالى:{ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى..}.

وقال تعالى: {ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم..}.

وقال صلى الله عليه وسلم : "إن الروح إذا قبض تبعه البصر".

الحديث عن الروح :

هل الروح قديمة أم مخلوقة؟

أجمعت الرسل عليهم الصلاة والسلام على أن الروح محدثة مخلوقة، مصنوعة مربوبة مدبرة.

قال الله تعالى: { الله خالق كل شيء}. ومن قال بأن الروح قديمة استدل بقول الله تعالى: { فإذا سويته ونفخت فيه من روحي} ، والجواب:

المضاف إلى الله تعالى نوعان:

الحديث عن الروح :

١- إضافة صفات لا تقوم بأنفسها كالعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر.فهذه إضافة صفة إلى الموصوف بها وهو الله عز وجل.

٢- إضافة أعيان منفصلة عنه، كالبيت والناقة والعبد والرسول والروح ، فهذه إضافة مخلوق إلى خالقه، وهي إضافة تقتضي التخصيص والتشريف.

الحديث عن الروح :

هل النفس هي الروح؟

النفس والروح يتحد مدلولهما تارة ويختلف تارة.

مسميات النفس:

- **١- الروح إذا اتصلت بالبدن تسمى نفساً.**
- **٢- وتطلق النفس على الدم ، حيث يقول الفقهاء: أصاب دماً.**

٣- والنفس: العين، يقولون أصابت فلاناً نفس: أي عين.

٤- والنفس: الذات ، قال تعالى: { فسلموا على أنفسكم}، {فلا تقتلوا أنفسكم}.

الحديث عن الروح :

مسميات الروح:

١- النفس إذا جردت عن البدن تسمى روحاً.

٢- تطلق الروح على القرآن، قال تعالى : {وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا}.

٣- والروح جبريل عليه السلام قال تعالى: {نزل به الروح المين}.

٤- الهواء المتردد في بدن الإنسان.

٥- القوى التي في البدن: الروح الباصر، الروح السامع.

الحديث عن الروح :

مراتب النفوس:

لابن آدم ثلاثة أنفس:

الأولى: مطمئنة، قال تعالى: { يا أيتها النفس المطمئنة}.

الثانية : لوامة، قال تعالى : { ولا أقسم بالنفس اللوامة}.

الثالثة : الأمارة، قال تعالى : { إن النفس لأمارة بالسوء}.

والتحقيق أنها نفس واحدة، فهي أمارة بالسوء، فإذا عارضها الإيمان صارت لوامة، فإذا قوي الإيمان صارت مطمئنة.

الحديث عن الروح :

هل تموت الروح؟

الصواب : أن موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها، وخروجها عنها، فإن أريد بموتها هذا القدر ، فهي ذائقة الموت، وإن أريد أنها تفنى وتعدم بالكلية، فهي لا تموت بهذا الاعتبار، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو عذاب.

قال تعالى: { لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى}، وتلك الموتة هي مفارقة الروح الجسد.

المحاضرة الخامسة

عنوان المحاضرة

تتمة الإيمان باليوم الآخر

عناصر المحاضرة

- **عذاب القبر ونعيمه، وفيه:**

- أدلته من القرآن والسنة

- **عذاب القبر ونعيمه بلا كيفية معلومة**
- **سؤال القبر للروح والجسد معاً**

- هل عذاب القبر دائم أم منقطع؟
- مستقر الأرواح بعد الموت.

عذاب القبر ونعيمه :

قال الطحاوي رحمه الله : (وبعذاب القبر لمن كان له أهلاً، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه، على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابة رضوان الله عليهم . والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران)

أدلته من القرآن والسنة:

قال تعالى: { وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب}

وقال تعالى: { وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون }

عذاب القبر ونعيمه :

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبل القبلة، وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض، فجعل ينظر إلى السماء وينظر إلى الأرض وجعل يرفع بصره ويخفضه ثلاثاً،فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر «مرتين أو ثلاثاً،ثم قال: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثاً« ثم قال : »إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس ومعهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة - وفي رواية المطمئنة - اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ,

عذاب القبر ونعيمه :

قال فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان له من ربك؟
فيقول: ربي الله، فيقولان له ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولان له: وما أعلمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينتهره فيقول: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن ,فذلك حين يقول الله عز وجل{ :يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي مناد في السماء، أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة.

عذاب القبر ونعيمه

وفيه عن العبد الكافر:"ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري ,فيقولان: فما تقول في

هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد !فيقول: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون ذاك! فيقال: لا دريت ولا تلوت، فينادي مناد من السماء أن كذب، فأفرشوا له من النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه"

عذاب القبر ونعيمه

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين ، فقال : إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير؛ أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين، فغرز في كل قبر واحدة . فقالوا : يا رسول الله لم فعلت هذا ؟ قال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا" أخرجه البخاري ومسلم.

عذاب القبر ونعيمه

عذاب القبر ونعيمه بلا كيفية معلومة:

تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته.

والروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق، متغايرة الأحكام:

١- تعلقها به في بطن الأم جنيناً.

٢- تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

٣- تعلقها به في حال النوم من وجه، ومفارقته له من وجه.

عذاب القبر ونعيمه

٤- تعلقها به في البرزخ؛ فإنه ثبت في الصحيحين أن الميت يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه.

٥- تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن.

والحاصل أن الدور ثلاث:

- **<u>دار الدنيا:</u> وجعل الله أحكامها على الأبدان والأرواح تبع لها.**
- **<u>دار البرزخ:</u> وجعل الله أحكامها على الأرواح والأبدان تابعة لها.**
- **<u>دار القرار:</u> وفيها الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعاً**

عذاب القبر ونعيمه

سؤال القبر للروح والجسد معاً:

الأحاديث الصحيحة تبين أن عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعاً، باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به.

وليعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، قبر أم لم يقبر، أكلته السباع أو احترق حتى صار رماداً ونسف في الهواء، أو صلب أو غرق في البحر وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور.

وسؤال القبر يظهر من مجمل النصوص أنه ليس خاصاً بهذه الأمة.

عذاب القبر ونعيمه:

- **هل عذاب القبر دائم أم منقطع؟**

جوابه أنه نوعان:

الأول : دائم كما قال تعالى : {النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب}.

وفي قصة الكافر من حديث البراء بن عازب: " ثم يفتح له باب إلى النار فينظر إلى مقعده فيها حتى تقوم الساعة".

الثاني: أنه مدة ثم ينقطع، وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه.

عذاب القبر ونعيمه:

مستقر الأرواح بعد الموت:

الأرواح في البرزخ متفاوتة، فمنها: أرواح في أعلى عليين، في الملأ الأعلى وهي أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ومنها أرواح في حواصل طير خضر ، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها وهي أرواح بعض الشهداء لأن بعض الشهداء تحبس روحه عن دخول الجنة حتى يقضى دينه.

ومنها ما يكون محبوساً على باب الجنة، أو محبوساً في قبره، أو محبوساً في الأرض، ومنها أرواح تكون في تنور الزناة والزواني، وأرواح أكلة الربا تسبح في نهر الدم وتلقم الحجارة كل ذلك تشهد له السنة.

السادسة عنوان المحاضرة

تتمة الإيمان باليوم الآخر

عناصر المحاضرة

أولاً/ ما ينتفع به الميت من عمل الأحياء، وفيه:

- **موطن الاتفاق في هذا الأمر وموطن الخلاف.**
- **الأدلة على انتفاع الميت بغير ما تسبب فيه.**
- **الجواب على استدلالات النافين.**

ثانياً/ أشراط الساعة، وفيه:

- **ذكر الدجال ونزول عيسى عليه السلام.**
- **خروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها.**

أولاً/ ما ينتفع به الميت من عمل الأحياء :

قال الطحاوي رحمه الله : (وفي دعاء الأحياء وصدقاتهم منفعة للأموات)

موطن الاتفاق في هذا الأمر:

اتفق أهل السنة أن الأموات ينتفعون من سعي الأحياء بأمرين:

١- ما تسبب إليه الميت في حياته، ودليله قول النبي صلى الله عليه وسلم:" إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به من بعده" أخرجه مسلم وغيره.

٢- دعاء المسلمين واستغفارهم له، والصدقة والحج.

أولاً/ ما ينتفع به الميت من عمل الأحياء :

موطن الخلاف:

اختلفوا في العبادات البدنية، كالصوم والصلاة، وقراءة القرآن والذكر.

ذهب أبو حنيفة وأحمد وجمهور السلف إلى وصولها.

والمشهور من مذهب مالك والشافعي عدم وصولها.

وذهب أهل الكلام إلى عدم وصول شيء ألبتة، لا الدعاء ولا غيره.

أولاً/ ما ينتفع به الميت من عمل الأحياء :

الأدلة على انتفاع الميت بغير ما تسبب فيه:

دل على ذلك الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس.

١- الكتاب:

قال تعالى: {والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان} فدلت الآية على انتفاع الأموات باستغفار الأحياء.

٢- السنة: في وصول الدعاء: ما صح من الدعاء للميت في صلاة الجنازة ، وبعد دفنه، وعند زيارة القبور.

أولاً/ ما ينتفع به الميت من عمل الأحياء :

وفي الصدقة: حديث عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا رسول الله، إن أمي أفتُلتت نفسها، ولم توص، وأظنها لو تكلمت تصدقت، أفلها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: نعم". أخرجه البخاري.

وفي الصوم: قال صلى الله عليه وسلم : " من مات وعليه صيام صام عنه وليه"أخرجه البخاري ومسلم.

وفي الحج: أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أمي نذرت أن تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: " نعم حجي عنها.." أخرجه البخاري.

أولاً/ ما ينتفع به الميت من عمل الأحياء :

٣- الإجماع:

دل على انتفاع الميت بالدعاء إجماع الأمة على الدعاء له في صلاة الجنازة، وأجمع المسلمون على أن قضاء دينه يسقطه من ذمة الميت، ولو كان من غير تركته.

٤- القياس:

نقول: الثواب حق العامل، فإذا وهبه لأخيه المسلم لم يمنع من ذلك، كما لم يمنع من هبة ماله له في حياته، وكل ذلك جار على قواعد الشرع وهو محض القياس.

أولاً/ ما ينتفع به الميت من عمل الأحياء :

الجواب على استدلالات النافين:

١- استدل النافون بقوله تعالى: {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى}، ويجاب عنه بجوابين:

الأول: أن الإنسان بسعيه وحسن عشرته اكتسب الأصدقاء، وأولد الأولاد، وأنكح الأزواج، فترحموا عليه ودعوا له، وأهدوا له ثواب الطاعات، فكان ذلك أثر سعيه.

الثاني: أن القرآن لم ينف انتفاع الرجل بسعي غيره، وإنما نفى ملكه لغير سعيه.وفي هذا قطع لطمع نجاته بعمل آبائه وسلفه ومشايخه.

أولاً/ ما ينتفع به الميت من عمل الأحياء :

٢- وأما تفريق من فرق بين العبادات المالية والبدنية، فقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم الصوم عن الميت، وكذلك عبادة الحج بدنية، وليس المال ركناً فيه، حيث إن المكي يجب عليه الحج إذا قدر على المشي إلى عرفات، من غير شرط المال.

وأما قراءة القرآن وإهداؤها للميت تطوعاً بغير أجرة فهذا يصل إليه ثوابه كما يصل ثواب الصوم والحج والدعاء الذي أذن لهم فيها، ولم يمنعهم مما سوى ذلك، وهو مذهب الحنفية.

ثانياً/ أشراط الساعة :

قال الطحاوي رحمه الله: (ونؤمن بأشراط الساعة: من خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض من موضعها).

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ ، قَالَ : اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ ، فَقَالَ : " مَا تَذَاكَرُونَ ؟ " ، قَالُوا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ ، قَالَ : " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ ، فَذَكَرَ الدُّخَانَ ، وَالدَّجَّالَ ، وَالدَّابَّةَ ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ " .رواه مسلم.

ثانياً/ أشراط الساعة:

ذكر الدجال ونزول عيسى عليه السلام:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:" ما من نبي إلا أنذر قومه الأعور الدجال ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ومكتوب بين عينيه ك ف ر".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة خير من الدنيا وما فيها".أخرجه البخاري ومسلم.

ويخرج يأجوج ومأجوج في أيام نزول المسيح بعد قتله الدجال، فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم.

ثانياً/ أشراط الساعة:

- **خروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها:**

قال تعالى: { وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون}.

وقال تعالى: {يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، قل انتظروا إنا منتظرون}.

وخروج دابة الأرض أول الآيات الأرضية التي ليست مألوفة، وطلوع الشمس من مغربها أول الآيات السماوية غير المألوفة.

عنوان المحاضرة السابعة

تتمة الإيمان باليوم الآخر

عناصر المحاضرة

- **البعث والجزاء، وفيه:**

١- إثبات المعاد.

٢- كيفية الإعادة.

٣- جزاء الأعمال.

٤- العرض والحساب.

٥- الحوض.

٦- الميزان.

٧- الصراط.

البعث والجزاء:

قال الطحاوي رحمه الله : (ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة والعرض والحساب، وقراءة الكتاب،والثواب والعقاب،والصراط والميزان)

الإيمان بالمعاد مما دل علية الكتاب والسنة والعقل والفطرة السليمة.

جاء في القرآن أن الأنبياء عليهم السلام كلهم متفقون على الإيمان بالآخرة، إلا أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بين تفصيل الآخرة بيانا لايوجد في شيء من كتب الأنبياء ولهذا ظن طائفة من المتفلسفة ونحوهم،أنه لم يفصح بمعاد الأبدان إلا محمد صلى الله علية وسلم وجعلوا هذه حجة لهم في أنه من باب التخييل والخطاب الجمهوري.وهذا كذب فإن القيامة الكبرى هي معروفة عند الأنبياء أخبر بها الله من حين أهبط آدم فقال تعالى:

(قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتعٌ إلى حين* قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون*)

البعث والجزاء :

ولما قال إبليس اللعين :(رب فأنظرني إلى يوم يبعثون* قال فإنك من المنظرين* إلى يوم الوقت الملعوم*) وأما نوح عليه السلام فقال:(والله أنبتكم من الأرض نباتاً * ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا) وقال إبراهيم عليه السلام:(والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) وأما موسى عليه السلام فقال الله تعالى لما ناجاه:(إن الساعة ءاتية أكاد أُخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى * فلايصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى)

وأخبر عن أهل النار أنهم إذا قال لهم خزنتها:(ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم ءايت ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمت العذاب على الكفرين).

البعث والجزاء :

من حجج القران في إثبات المعاد:-

من هذا قوله:(وضرب لنا مثلا ونسى خلقهُ قال من يحي العظام وهي رميم) يس. (قل يحيها الذي أنشأها أول مرة).

وكما في القرآن من مثل هذا الاحتجاج كما في قوله تعالى:(يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة) إلى أن قال:(وأن الله يبعث من في القبور)الحج.وقولة تعالى:(ولقد خلقنا الإنسان من سلالةٍ من طين*) إلى أن قال:(ثم إنكم يوم القيامة تبعثون)

البعث والجزاء:

ذكر الله قصة أصحاب الكهف وكيف أبقاهم موتى ثلاثمائة وتسع سنين قمرية وقال فيها:(وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لاريب فيها)

كيفية الإعادة:

القول الذي عليه السلف وجمهور العقلاء: أن الأجسام تنقلب من حال إلى حال، فتستحيل تراباً ، ثم ينشئها الله نشأة أخرى ، كما استحال في النشأة الأولى ، فإنه كان نطفة،ثم صار علقة،ثم صار مضغة،ثم صار عظاماً ولحماً، ثم أنشأه خلقاً سويا. كذلك الإعادة: يعيده الله بعد أن يبلى كله إلا عجب الذنب،

البعث والجزاء :

كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله علية وسلم أنه قال :(كل أبن آدم يبلى إلا عجب الذنب، منه خلق ابن آدم ، وفيه يٌركب)

جزاء الأعمال:-

وقوله: وجزاء الأعمال؛ قال تعالى:(ملك يوم الدين *)

(يومئذٍ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) النور. والدين هو الجزاء، وفي حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه :(ياعبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسة)

البعث والجزاء:

العرض والحساب:-

وقوله:(يومئذٍ تعرضون لاتخفى منكم خافية) الحاقة

وروى البخاري رحمة الله عن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك، فقالت: يارسول الله أليس قد قال الله تعالى:(فأما من أوتي كتابة بيمينه * فسوف يحاسب حسابا يسيرا) فقال رسول الله صلى الله علية وسلم:(إنما ذلك العرض ، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذب).

يعني أنه لو ناقش في حسابه لعبيده لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولكنة تعالى يعفو ويصفح.

البعث والجزاء:-

الحوض:-

الأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر، رواها من الصحابه بضع وثلاثون صحابيا، فنها: ما رواه البخاري رحمه الله تعالى ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله علية وسلم قال:(إن قدر حوضي كما بين أيلة إلى صنعاء من اليمن ، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء)

والذي يتلخص من الأحاديث الواردة في صفة الحوض: أنه حوض عظيم ومورد كريم، يمدُ من شراب الجنة،

من نهر الكوثر الذي هو أشد بياضا من اللبن، وأبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحا من المسك

وفي غاية الاتساع عرضة وطوله سواء ، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر.

وقد ورد في أحاديث (أن لك نبي حوضاً)

كما في حديث سمرة بن جندب قال: (قال رسول لله صلى الله عليه وسلم (إن لكل نبي حوضاً وإنهم يتباهون أيهم أكثر وارده وإني أرجو الله أن أكون أكثرهم وارده)

البعث والجزاء:-

الميزان:-

وقوله: والميزان، أي: ونؤمن بالميزان. قال تعالى:(ونضع الموازين القسط ليوم القِيَامَةِ فلا تظلم نفسٌ شيئاً وإن كان مثقال حبةٍ من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)

قال القرطبي: قال العلماء: إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال لأن الوزن للجزاء ، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فإن المحاسبة لتقرير الأعمال ، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها.

وزن صحائف الأعمال:

صح أن ميزان الأعمال له كفتان حسيتان مشاهدتان وفي هذا ظهور عدل الله سبحانه لجميع عباده، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: "إِنَّ الله سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلاً، كُلُ سِجِلٍ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئَاً ؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحافِظُونَ ؟ فيَقُولُ: لا يَا رَب، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ ؟ فَيَقُولُ: لا يَا رَب، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَهُ لا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ،

فَيَقُولُ: يَا رَب مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَع هَذِهِ السِجِلاتُ ؟ فَقَالَ: فَإِنَكَ لا تُظْلَمُ، قالَ: فَتُوْضَعُ السِّجِلاتُ فِي كِفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ في كِفَّةٍ، فَطَاشَتْ السِّجِلاتُ وَثَقُلَت البِطَاقَةُ، ولا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ الله شَيْءٌ." رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني في صحيح الجامع. وقد ورد في نصوص أخرى أن العامل يوزن مع عمله، حيث قال الله تعالى : {فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً}، وعندما ضحك بعض القوم من دقة ساقي ابن مسعود رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد". كما توزن الأعمال نفسها، ففي الحديث: "والحمد لله تملأ الميزان "

الصراط:

هو جسر على جهنم. قال تعالى : { وإن منكم إلا واردها} والمراد بالورود أحد معنيين:

الأول: المرور على الصراط.

الثاني: الدخول فكل الناس يدخلون النار ثم تكون على المؤمنين برداً وسلاماً، وهو ما اختاره ابن عباس رضي الله عنهما، ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم : " يرد الناس النار كلهم ثم يصدرون عنها بأعمالهم" أخرجه احمد وغيره.

عنوان المحاضرة الثامنة

تتمة الإيمان باليوم الآخر

عناصر المحاضرة

- **وجود الجنة والنار وأبديتهما، وفيه:**

١- أدلة وجودهما الآن.

٢- شبهة أن الجنة لم تخلق بعد وجوابها.

٣- الأدلة على أبدية الجنة.

٤- القول في أبدية النار وأدلته.

وجود الجنة والنار وأبديتهما :

قال الطحاوي رحمه الله : (والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان، فإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلاً)

اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن.

وأنكرت ذلك المعتزلة والقدرية ، وقالت : بل ينشئهما الله يوم القيامة!!

وقالوا: خلق الجنة قبل الجزاء عبث لأنها تصير معطلة مدداً متطاولة.

أدلة وجودهما الآن:

قال تعالى عن الجنة:{ أعدت للمتقين} ،

وعن النار: { أعدت للكافرين }

وجود الجنة والنار وأبديتهما :

وقال نعالى: { ولقد رآه نزلة أخرى *عند سدرة المنتهى *عندها جنة

المأوى}.

وثبت في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه' في قصة الإسراء، وفي آخره : " ثم انطلق بي جبريل، حتى أتى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ماهي، قال: ثم دخلت الجنة، فإذا هي جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك". ومعنى جنابذ: أي قباب.

وقال صلى الله عليه وسلم: { إنما نسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعها الله إلى جسده يوم القيامة" وهذا صريح في دخول الناس الجنة قبل يوم القيامة.

وجود الجنة والنار وأبديتهما :

شبهة أن الجنة لم تخلق بعد وجوابها:

قال البعض لو كانت الجنة مخلوقة الآن لوجب اضطراراً أن تفنى يوم القيامة وأن يهلك كل من فيها ويموت، لقوله تعالى: { كل شيء هالك إلا وجهه}.

والجواب: أن كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء، وكذلك العرش، فإنه سقف الجنة.

وجود الجنة والنار وأبديتهما :

الأدلة على أبدية الجنة:

الأدلة على أبدية الجنة وأنها لاتفنى ولا تبيد مما يعلم بالضرورة ، وقد أكد الله خلود أهل الجنة بالتأبيد في عدة مواضع من القرآن { خالدين فيها أبداً} ، وقال تعالى: { إن هذا لرزقنا ما له من نفاد}، وقال تعالى : { أكلها دائم وظلها}، وقال تعالى : { وما هم منها بمخرجين}.

وقال صلى الله عليه وسلم: " ينادي مناد: يا أهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وأن تشبوا فلا تهرمو أبداً، وأن تحيوا فلا تموتوا أبداً".

وجود الجنة والنار وأبديتهما :

القول في أبدية النار وأدلته:

للناس في أبدية النار ودوامها ثمانية أقوال، صح عن أهل السنة منها قولان، هما:

الأول: أن الله يخرج منها من يشاء كما ورد في السنة ، ثم يبقيها ما يشاء ، ثم يفنيها، فإنه جعل لها أمداً تنتهي إليه.

واستدلوا بقول الله تعالى: {لابثين فيها أحقاباً}.

وهذا القول منقول عن عمر، وابن مسعود، وأبي هريرة، وأبي سعيد وغيرهم.

وجود الجنة والنار وأبديتهما :

الثاني:

أن الله تعالى يخرج منها من يشاء، كما ورد في السنة ويبقي فيها الكفار، بقاءً لا انقضاء، كما قال الطحاوي.

ومن أدلة هذا القول، قوله تعالى: { وما هم بخارجين من النار}، وقوله تعالى: { لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها}.

والله أعلم بالصواب.

عنوان المحاضرة التاسعة

تتمة الإيمان باليوم الآخر

عناصر المحاضرة

- **الرؤية، وفيها:**

١- أدلة الرؤية.

٢- الرد على استدلالات نفاة الرؤية.

٣- هل يراه أحد في الدنيا بعينه؟.

٤- الرد على من تأول الرؤية بالعلم.

- **الشفاعة، وفيها:**

١- أنواع الشفاعة.

٢- أقوال الناس في الشفاعة

الرؤية :

قال الطحاوي رحمه الله : (والرؤية حق لأهل الجنة، بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به كتاب ربنا:{وجوه يومئذ ناضرة* إلى ربها ناظرة} وتفسيره على ما أراد الله تعالى وعلمه، وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال، ومعناه على ما أراد، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا)

المخالف في الرؤية الجهمية والمعتزلة، ومن تبعهم من الخوارج والإمامية، وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة.

أدلة الرؤية:

١- قوله تعالى: { وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة} وهو أضهر الأدلة، وفيه تأكيد صريح نظر العين إلى الرب عز وجل في الآخرة، وذلك من خلال ما يلي:

الرؤية :

أ- إضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله.

ب- تعديته بأداة "إلى" الصريحة في نظر العين.

ج- إخلاء الكلام من قرينة تدل على خلاف حقيقته وموضوعه.

٢- قال تعالى: { للذين أحسنوا الحسنى وزيادة}

فالحسنى: الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجهه الكريم، فسرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه مسلم.

٣- الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم الدالة على الرؤية متواترة.

الرؤية :

يقول الناظم:

مما تواتر حديث من كذب ومن بنى لله بيتاً واحتسب

ورؤية شفاعة والحوض ومسح خفين وهذي بعض

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ ؟ " فَقَالُوا : لا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : " هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ " فَقَالُوا : لا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " أَمَا إِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ هَكَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ".

الرؤية :

الرد على استدلالات نفاة الرؤية:

استدل المعتزلة في نفي الرؤية، بقوله تعالى: {لن تراني}، وبقوله تعالى: {لا تدركه الأبصار}.

والجواب على الآية الأولى من وجوه:

أ-أنه لا يظن على كليم الله وهو موسى عليه الصلاة والسلام أن يسأل ما لا يجوز عليه.

ب- أن الله لم ينكر عليه سؤاله، وقد أنكر على نوح سؤاله نجاة ابنه.

الرؤية :

ج- أنه تعالى قال: { لن تراني} ولم يقل :إني لا أُرى، ولن لا تقتضي النفي المؤبد.

والرد على استدلالهم بقوله تعالى: { لا تدركه الأبصار}، فنقول:

المعنى أنه يُرى ولا يدرك ولا يحاط به، والإدراك هو الإحاطة بالشيء، وهو قدر زائد على الرؤية. بل هذه الشمس المخلوقة لا يتمكن رائيها من إدراكها على ما هي عليه.

هل يراه أحد في الدنيا بعينه؟:

اتفقت الأمة على انه لا يراه أحد بعينه، ولم يتنازعوا في ذلك إلا في

الرؤية :

نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة، وفق ما تم دراسته مسبقاً في المعراج به عليه الصلاة والسلام وأنه رأى ربه بعين قلبه.

الرد على من تأول الرؤية بالعلم:

قال الطحاوي رحمه الله: (ولا يصح الإيمان بالرؤية لأهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم، أو تأولها بفهم، إذا كان تاويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف إلى الربوبية تركَ التأويل، ولزوم التسليم، وعليه دين المسلمين).

في هذا رد على المعتزلة ومن يقول بقولهم في نفي الرؤية، الذين تأولوا الرؤية بالعلم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنكم ترون ربكم كما ترون القمر.." فهل يحتمل: أنكم

تعلمون ربكم..!! والرؤية المقترنة بالقمر والشمس في الحديث هي رؤية بصرية وليست قلبية.

الشفاعة:-

قال الطحاوي رحمه الله: (والشفاعة التي ادخرها لهم حق، كما روي في الأخبار).

أنواع الشفاعة:

الأولى: الشفاعة العظمى لأهل الموقف لفصل القضاء بينهم، والخاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.

الثانية: شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة.

الثالثة: شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.

الشفاعة:

الرابعة: شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفع درجات من يدخل الجنة.

الخامسة: شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام أن يدخلوا الجنة.بغير حساب كما ورد في حديث عكاشة بن محصن.

السادسة: شفاعته صلى الله عليه وسلم في تخفيف العذاب عمن يستحقه، كشفاعته في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه.

السابعة: شفاعته صلى الله عليه وسلم في أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة.

الشفاعة:-

الثامنة: شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار، فيخرجون منها.

وهذه الشفاعة تشاركه فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون أيضاً.

أقوال الناس في الشفاعة:

الناس في الشفاعة على ثلاثة أقوال:

١- المشركون والنصارى والمبتدعون من الغلاة في المشايخ وغيرهم: يجعلون شفاعة من يعظمونه عند الله كالشفاعة في الدنيا.

الشفاعة:

٢- المعتزلة والخوارج: أنكروا شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره في أهل الكبائر.

٣- أهل السنة والجماعة: يقرون شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره في أهل الكبائر. لكن لا يشفع أحد حتى يأذن الله له ويحد له حداً كما ثبت في حديث الشفاعة الصحيح.

العاشرة عنوان المحاضرة

الإيمان بالقدر

عناصر المحاضرة

قول أهل السنة في القدر، وفيه:

أقوال الناس في القدر

الأدلة على قول أهل السنة والجماعة

إذا كان الكفر بقضاء الله وقدره فكيف نكرهه؟

ما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه

الإيمان بالقدر لا ينافي الأخذ بالأسباب

أقوال الناس في القدر:

قال الطحاوي رحمه الله:(وقدر لهم أقداراً)

قال تعالى : (إنا كل شيءٍ خلقناه بقدر) [القمر٤٩]

وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (قدر الله مقادير

الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة) .

والذي عليه أهل السنة والجماعة : أن كل شيء بقضاء الله وقدره ، وأن الله تعالى خالق أفعال العباد ، وأن الله تعالى يريد الكفر من الكافر ويشاؤه ، ولا يرضاه ولا يحبه ، فيشاؤه كوناً ، ولا يرضاه دنياً.

وخالف في ذلك القدرية والمعتزلة ، وزعموا : أن الله شاء الإيمان من الكافر ، ولكن الكافر شاء الكفر ، هربوا إلى هذا لئلا يقولوا : شاء الكفر من الكافر وعذبه عليه !

فإنهم هربوا من شيء فوقعوا فيما هو شرمنه ! فإنهم يلزمهم أن مشيئة الكافر غلبت مشيئة الله تعالى ، وهذا من أقبح الاعتقاد، لأنه لا دليل عليه ، بل هو مخالف للدليل.

الأدلة على قول أهل السنة والجماعة:

قال تعالى : (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) [السجدة ١٣]

ومنشأ الضلال : من التسوية بين :المشيئة والإرادة،وبين المحبة والرضى ؛ فسوى بينهما الجبرية والقدرية،ثم اختلفوا .

فقالت الجبرية : الكون كله بقضائه وقدره ، فيكون محبوباً مرضياً.

وقالت القدرية النفاة : ليست المعاصي محبوبة لله ولا مرضية

له،فليست مقدرة ، فهي خارجة عن مشيئته وخلقه.

إذا كان الكفر بقضاء الله وقدره فكيف نكرهه؟

فإن قيل:إذا كان الكفر بقضاء الله وقدره ،ونحن مأمورون أن نرضى بقضاء الله ، فكيف ننكره ونكرهه؟

فالجواب : أن يقال:أولاً:نحن غير مأمورين بالرضى بكل ما يقضيه الله ويقدره،ولم يرد بذلك كتاب ولا سنة ، بل من المقضي ما يرضى به ، ومنه ما يسخط ويمقت.

ويقال ثانياً : القضاء له وجهان ؛ أحدهما: تعلقهم بالرب سبحانه ونسبته إليه، فمن هذا الوجه يرضى به .

والوجه الثاني : تعلقه بالعبد ونسبته إليه، فمن هذا الوجه ينقسم إلى ما يرضى به وإلى ما لا يرضى به ، مثال ذلك : قتل النفس ، له اعتباران ، فمن حيث قدره الله وقضاه وكتبه وشاءه وجعله أجلاً للمقتول ونهاية لعمره نرضى به ، ومن حيث صدر من القاتل و باشره أقدم عليه باختياره وعصى الله بفعله نسخطه ولا نرضى به.

قال الطحاوي رحمه الله :(وما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه،وما أصابه لم يكن ليخطئه).

الإيمان بالقدر لا ينافي الأخذ بالأسباب:

وقد ظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب وتعاطي الأسباب،وأن الأمور إذا كانت مقدره فلا حاجة للأسباب ! وهذا فاسد.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل المتوكلين ، يلبس لأمة الحرب ، ويمشي في الأسواق للاكتساب.

الحادية عشرة عنوان المحاضرة

تتمة الإيمان بالقدر

عناصر المحاضرة

علمه السابق المحيط بكل شيء، وفيه:

علمه بعدد من يدخل الجنة والنار

الأعمال بالخواتيم

الإيمان باللوح والقلم

أنواع الأقلام

علم الله السابق لا ناقض له

الإرادة الإلهية:

نوعا الإرادة في كتاب الله

كيف يرضى الله لعبده شيئاً ولا يعينه عليه-كيف يريد الله أمراً ولا يرضاه

حكمة خلق إبليس

علمه السابق المحيط بكل شيء

قال الطحاوي:(لم يخف عليه شيء قبل ان يخلقهم . وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم).

يعلم سبحانه ما كان وما يكون وما لم يكن أن لو كان كيف يكون، كما قال تعالى:(ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون).

وفي ذلك رد على الرافضة والقدرية الذين قالوا : إنه لا يعلم الشيء قبل أن يخلقه ويوجده.

علمه بعدد من يدخل الجنة و النار:

قال الطحاوي رحمه الله: (وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة وعدد من يدخل النار جملة واحدة، فلا يزاد في ذلك العدد ولا ينقص منه، وكذلك أفعالهم فيما علم منهم أن يفعلوه).

قال تعالى: (إن الله بكل شيء عليم).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد ، فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد فقعدنا حوله، ومعه مخصرة، فنكس رأسه فجعل ينكت بمخصرته ثم قال: ما من نفس منفوسة إلا قد كتب الله مكانها في الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة، قال: فقال رجل يا رسول الله ، أفلا نمكث على كتبنا وندع العمل فقال: (من كان من أهل السعادة فسيصير إلى

علمه بعدد من يدخل الجنة و النار:

عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة. ثم قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما اهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة)

ثم قرأ: (فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى *فسنيسره للعسرى).أخرجه البخاري ومسلم.

الأعمال بالخواتيم:

قال الطحاوي رحمه الله: (وكل ميسر لما خلق له، والأعمال بالخواتيم، والسعيد من سعد بقضاء الله، والشقي من شقي بقضاء الله).

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة). خرجاه في (الصحيحين) وزاد البخاري: (وإنما الأعمال بالخواتيم)

الإيمان باللوح والقلم:

قال الطحاوي: (ونؤمن باللوح والقلم، وبجميع ما فيه قد رقم).

قال الله تعالى: (بل هو قرءان مجيد * في لوح محفوظ).

اللوح المذكور هو الذي كتب الله مقادير الخلائق فيه، والقلم المذكور هو الذي خلقه الله وكتب به في اللوح المذكور المقادير، كما في (سنن أبي داود)، عن عبادة بن الصامت ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أول ماخلق الله تعالى القلم، فقال له: اكتب، قال: يارب، وما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة).

الإيمان باللوح والقلم:

واختلف العلماء: هل القلم أول المخلوقات أو العرش؟ على قولين، أصحهما: أن العرش قبل القلم، لما ثبت في (الصحيح) من حديث عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله :(كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات و الأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء).

الإيمان باللوح والقلم:

قال الطحاوي: (فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله تعالى فيه أنه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه. ولو اجتمعوا كلهم على شيء كتبه الله تعالى فيه أنه غير كائن ليجعلوه كائناً لم يقدروا عليه. جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة).

عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: كنت خلف رسول الله يوماً، فقال: (يا غلام ألا أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فسأل الله، و إذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الاقلام، وجفت الصحف).

أنواع الأقلام:

القلم الأول: العام الشامل لجميع المخلوقات.

القلم الثاني: حين خلق آدم عليه السلام.

القلم الثالث: حين يرسل الملك إلى الجنين في بطن أمه.

القلم الرابع: الموضوع على العبد عند بلوغه، الذي بأيدي الكرام الكاتبين.

علم الله السابق لا ناقض له:

قال الطحاوي: (وعلى العبد أن يعلم أن الله قد سبق علمه في كل كائن من خلقه ، فقدر ذلك تقديراً محكماً مبرماً، ليس فيه ناقض ، ولا معقب ولا مزيل ولا مغير ولا محول ولا ناقص ولا زائد من خلقه في سماواته وأرضه).

وأنكر غلاة المعتزلة أن الله كان عالماَ في الأزل ، وقالوا: إن الله تعالى لا يعلم أفعال العباد حتى يفعلوا! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

الإرادة الإلهية

قال الطحاوي: (ولا يكون إلا ما يريد).

هذا رد لقول القدرية والمعتزلة ، فإنهم زعموا أن الله أراد الإيمان من الناس كلهم، والكافر أراد الكفر.وسموا قدرية لإنكارهم القدر.

أما أهل السنة فيقولون: إن الله وإن كان يريد المعاصي قدراً فهو لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها، بل يبغضها ويسخطها ويكرهها وينهى عنها.

نوعا الإدارة في كتاب الله:

والمحققون من أهل السنة يقولون: الإدارة في كتاب الله نوعان:

١- إرادة قدرية كونية خلقية: كقوله تعالى: (ولكن الله يفعل ما يريد).

٢- إرادة دينية أمرية شرعية، وهي المتضمنة للمحبة والرضى.

كقوله تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر).

كيف يرضى لعبده شيئاً ولا يعينه عليه؟

قال الطحاوي رحمه الله: (وأصل القدر سر الله في خلقه).

س- كيف يرضى لعبده شيئاً ولا يعينه عليه؟

قيل: لأن إعانته عليه قد تستلزم فوات محبوب له أعظم من حصول تلك الطاعة التي رضيها له ، وقد يكون وقوع تلك الطاعة منه يتضمن مفسدة هي أكره إليه سبحانه من محبته لتلك الطاعة.

قال تعالى: (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم...) ثم ذكر بعض المفاسد المترتبة على خروجهم، فقال: (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة..) خبالاً: فساداً وشراً، ولأوضعوا: سعوا بالفساد

كيف يريد الله أمراً ولا يرضاه ؟

اعلم أن المراد نوعان: مراد لنفسه، ومراد لغيره.

فالمراد لنفسه، مطلوب محبوب لذاته وما فيه من الخير ، والمراد لغيره، قد لا يكون مقصوداً للمريد، ولا فيه مصلحة له بالنظر إلى ذاته، وإن كان وسيلة إلى مقصوده ومراده، مكروه له وهذا كالدواء الكريه ، إذا علم المتناول له أن فيه شفاءه، وقطع العضو المتآكل، إذا علم أن في قطعه بقاء جسده، وكقطع المسافة الشاقة، إذا علم أنها توصل إلى مراده ومحبوبه. فهو سبحانه يكره الشيء، ولا ينافي ذلك إرادته لأجل غيره.

حكمة خلق إبليس:

١- أنه تظهر للعباد قدرة الرب تعالى على خلق المتضادات المتقابلات، فخلق هذه الذات، التي هي أخبث الذوات وشرها، في مقابلة ذات جبريل، التي هي من أشرف الذوات.

٢- ظهور آثار أسمائه القهرية، مثل: القهار، والمنتقم.

٣- ظهور آثار أسمائه المتضمنة لحلمه وعفوه ومغفرته وستره وتجاوزه.

٤- ظهور أثار أسماء الحكمة والخبرة، فإنه الحكيم الخبير.

٥- حصول العبودية المتنوعة التي لولا خلق إبليس لما حصلت، فإن عبودية الجهاد من أحب أنواع العبودية إليه سبحانه. ولو كان الناس كلهم مؤمنين لتعطلت هذه العبودية

الثانية عشرة عنوان المحاضرة

تتمة الإيمان بالقدر

عناصر المحاضرة

مشيئة الله النافذة، وفيه:

أدلة القضاء والأمر

ولا يظلم ربك احداً

عدل الله وفضله

الآجال بيد الله وحده.

لا راد لقضائه

شبهتان حول المشيئة وردهما

مشيئة الله النافذة:

قال الطحاوي رحمه الله : (وكل شيء يجري بمشيءة الله تعالى وعلمه وقضائه وقدره، غلبت مشيئته المشيئات كلها، وغلب قضاؤه الحيل كلها يفعل ما يشاء وهو غير ظالم أبداً)

قال ابن أبي العز: يريد بقضائه القضاء الكوني لا الشرعي،فإن القضاء يكون كونيا وشرعيا،وكذلك الإرادة والأمر والإذن والكتاب والحكم والتحريم والكلمات،ونحو ذلك)

القضاء:

أما القضاء الكوني ففي قوله تعالى:(فقضاهن سبع سمواتٍ في يومين)

والقضاء الديني الشرعي في قوله تعالى:(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه).

الأمر:

وأما الامر الكوني ففي قوله تعالى:(إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)

والأمر الشرعي في قوله تعالى:(إن الله يأمر بالعدل والإحسان)

ولا يظلم ربك أحداً:

قالت القدرية: إن الظلم إضرار غير مستحق أو عقوبة العبد على ما ليس من فعله أو عقوبته على ما هو مفعول منه ونحو ذلك . قالوا: فلو كان الله خالقا لأفعال العباد مقدرا لها، ثم عاقبهم عليها لكان ظالما، وبناء عليه نفوا أن يقدر الله الشر وأن يخلقه .

وقالت الجبرية: إن الظلم هو المحال الممتنع لذاته كالجمع بين الضدين، وأما ما تصور وجوده فهو عدل كائنا ما كان حتى إنه لو عذب رسله وأولياءه أبد الآبدين وأبطل حسناتهم وحملهم أوزار غيرهم وعاقبهم عليها، وأثاب أولئك على طاعات غيرهم، وحرم ثوابها فاعلها لكان ذلك عدلا محضا.

ولا يظلم ربك أحداً:

وقال أهل السنة والحديث: الظلم وضع الشيء في غير موضعه،وهو سبحانه حكيم عدل لا يضع الشيء إلا في موضعه،ولا يعاقب إلا من يستحق العقوبة،ولا يعاقب أهل البر والتقوى.

عدل الله وفضله:

قول الطحاوي رحمه الله: (فمن شاء منهم إلى الجنة فضلا منه،ومن شاء منهم إلى النار عدلا منه،وكل يعمل لما قد فرغ له،وصائر إلى ما خلق له،والخير والشر مقدران على العباد).

روى أبو داود من حديث ابن عن النبي صلى الله عليه وسلم: "لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه،لعذبهم وهو غير ظالم لهم،ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم".

أهل السنة قابلوا ذلك بالتصديق،وعلموا من عظمة الله وجلاله،قدر نعم الله على خلقه،وعدم قيام الخلق بحقوق نعمه عليهم؛ إما عجزا،وإما جهلا،وإما تفريطا وإضاعة

.

عدل الله وفضله:

فلو وضع الرب سبحانه عدله على أهل سمواته وأرضه،لعذبهم بعدله،ولم يكن ظالما لهم. وقد كتب على نفسه الرحمة، فلا يسع الخلائق إلا رحمته وعفوه، ولا يبلغ عمل أحد منهم أن تنجوا به من النار، أو يدخل الجنة، ((لن ينجي أحدا منكم عمله)) ، قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: ((ولا أنا ، إلا يتغمدني الله برحمة منه وفضل))

الآجال بيد الله وحده:

قول الطحاوي رحمه الله: (وضرب لهم أجالا).

يعني: أن الله سبحانه وتعالى قدر آجال الخلائق، بحيث إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. قال تعالى: {إذا جاء

أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون }

وعند المعتزلة: المقتول مقطوع عليه أجله، ولو لم يقتل لعاش إلى أجله فكان له أجلان، وهذا باطل.

لا راد لقضائه:

قال الطحاوي رحمه الله (آمنا بذلك كله، وأيقنا أن كلا من عنده)

الإيقان: الاستقرار، من يقن الماء في الحوض إذا استقر.

ولقد أحسن القائل:

فما شئت كان وان لم أشأ وما شئت إن لم تشأ لم يكن

وعن وهب بن منبه، أنه قال: نظرت في القدر فتحيرت، ثم نظرت فيه فتحيرت، ووجدت أعلم الناس بالقدر أكفهم عنه، وأجهل الناس بالقدر أنطقهم فيه .

شبهتان حول المشيئة وردهما:

قال الطحاوي رحمه الله: (وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفذ، لا مشيئة للعباد، إلا ما شاء الله لهم، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن).

قال تعالى: { وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما}، وقال: { وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العلمين }

ومن أضل سبيلا وأكفر ممن يزعم أن الله شاء الإيمان من الكافر، والكافر شاء الكفر، فغلبت مشيئة الكافر مشيئة الله .. تعالى الله عما يقولون علوا وكبيرا .

شبهتان حول المشيئة وردهما:

الشبهة الأولى وجوابها:

<u>الشبهة:</u> قوله تعالى: { سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا } ، وقوله تعالى: { رب بما أغويتني لأزيين لهم في الأرض } فقد ذمهم الله حيث جعل الشرك كائناً منهم بمشيئة الله، وإبليس أضاف الإغواء إلى الله.

<u>الجواب:</u> أنه أنكر عليهم ذلك لأنهم احتجوا بمشيئته على رضاه ومحبته، وقالوا: لو كره ذلك وسخطه لما شاءه، فجعلوا مشيئته دليل رضاه فرد الله عليهم ذلك أو أنه أنكر عليهم اعتقادهم أن مشيئة الله دليل على أمره به، فلم يذكروا المشيئة على جهة التوحيد، وإنما ذكروها معارضين بها لأمره، وأما قول إبليس: (رب بما أغويتني)، إنما ذم على احتجاجه بالقدر، لا على اعترافه بالقدر وإثباته له .

شبهتان حول المشيئة وردهما:

الشبهة الثانية: شبهة احتجاج آدم بالقدر على الذنب:

<u>الشبهة:</u> ما تقولون في احتجاج آدم على موسى عليه السلام بالقدر، إذ قال له: أتلومني على أمر كتبه الله عليَّ قبل أن أُخلق بأربعين عاما ؟ وشهد النبي صلى الله عليه وسلم أن آدم حج موسى، أي: غلبه بالحجة ؟.

<u>الجواب:</u> الصحيح أن آدم لم يحتج بالقضاء والقدر على الذنب، وإنما وقع اللوم على المصيبة التي أخرجت أولاده من الجنة، فاحتج آدم بالقدر على المصيبة، لا على الخطيئة، فان القدر يحتج به عند المصائب، لا عند المعايب .

وأما الذنوب فليس للعبد أن يذنب، وإذا أذنب فعليه أن يستغفر ويتوب، فيتوب من المعايب، ويصبر على المصائب ..

المحاضرة الثالثة عشرة

تتمة الإيمان بالقدر

عناصر المحاضرة

- **خلق أفعال العباد، وفيه:**

١- قول أهل الحق. ٢- ذكر أدلة الجبريه.

٣- ذكر أدلة القدرية. ٤- نقض أدلة الفريقين .

٥- لا منافاة بين إثبات القدر وكون العبد محدثا لفعله. ٦- شبه المعتزله وردها .

٧- أفعال العباد نوعان.

٨- تعاليه سبحانه عن الأضداد والأنداد.

الهدى والضلال:

قال الطحاوي رحمه الله: (يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضلاً، ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلاً)

هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، ودليلهم قوله تعالى: {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء}، وقوله تعالى: {من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم}.

خلق أفعال العباد:

قال الطحاوي رحمه الله : (وأفعال العباد خلق الله وكسب من العباد)

اختلف الناس في أفعال العباد الاختيارية.

<u>فزعمت الجبريه</u>: أن التدبير في أفعال الخلق كلها لله تعالى ، وهي كلها اضطراريه كحركات المرتعش، وإضافتها إلى الخلق مجاز!

<u>وقابلتهم المعتزلة</u>، فقالوا: إن جميع الأفعال الاختيارية من جميع الحيوانات بخلقها، لا تعليق لها بخلق الله تعالى.

والقول بالكسب ليس من قول أهل السنة والجماعة.

والمشهور عندهم: أن العباد فاعلون لأفعالهم حقيقة والله خلقهم وخلق أفعالهم، أما القول بالكسب فهو قول الأشاعرة ، وإذا طولبوا بالفرق بين الكسب والفعل لم يذكروا فرقا معقولاً.

خلق أفعال العباد :

<u>قول أهل الحق:</u>

وقال أهل الحق أفعال العباد بها صاروا مطيعين وعصاة، وهي مخلوقة لله تعالى لاخالق لها سواه. وأن العباد فاعلون لأفعالهم حقيقة ، وأنهم يستوجبون عليها المدح والذم.

الجبرية: غلوا في إثبات القدر ، فنفوا صنع العبد أصلاً.

والقدرية: نفاةٌ القدر جعلوا العباد خالقين مع الله تعالى.

فكل دليل صحيح يقيمه الجبري ، فإنما يدل على أن الله خالق كل شيء وأنه على كل شيء قدير.

وكل دليل صحيح يقيمه القدري فإنما يدل على أن العبد فاعل لفعله حقيقة وأنه مريد له مختارٌ له حقيقة

خلق أفعال العباد :

ذكر أدلة الجبرية:

١- قوله تعالى: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) فنفى الله عن نبيه الرمي ، وأثبته لنفسة سبحانه .

٢- قالوا: والجزاء غير مرتب على الأعمال لقوله صلى الله عليه وسلم: "لن يدخل أحد الجنة بعمله".

ذكر أدلة القدرية:

١- قوله تعالى: (فتبارك الله أحسن الخالقين).

٢-قالوا: والجزاء مرتب على الأعمال ترتيب العوض، كما قال تعالى: {جزاء بما كانوا يعملون}.

خلق أفعال العباد:

نقض أدلة الفريقين:

١- فأما ما استدلت به الجبرية من قوله تعالى (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) فهو دليل عليهم؛ لأنه تعالى أثبت لرسوله صلى الله عليه وسلم رمياً بقوله (إذ رميت)

وما أصبت إذ حذفت ولكن الله أصاب.

٢- وأما ترتيب الجزاء على الأعمال ، فإن الباء التي في النفي غير الباء التي في الإثبات

فالمنفي في قوله صلى الله عليه وسلم: (لن يدخل الجنه أحد بعملة) باء العوض ، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل إلى الجنة بل ذلك برحمة الله وفضله. والباء التي في قوله تعالى: (جزاءً بما كانوا يعملون) ونحوها، باء السبب؛ أي بسبب عملكم.

٣- وأما استدلال المعتزلة بقوله تعالى: (فتبارك الله أحسن الخالقين) فمعنى الآية: أحسن المصورين المقدرين. والخلق يذكر ويراد به التقدير وهو المراد هنا.

خلق أفعال العباد :

لا منافاة بين إثبات القدر وكون العبد محدثاً لفعله:

فقوله: (فألهمها فجورها وتقوها*) إثبات للقدر بقوله:(فألهمها) وإثبات لفعل العبد بإضافة الفجور والتقوى إلى نفسه، ليعلم أنها هي الفاجرة والمتقية.

شبهة المعتزلة وردها:

قالوا: كيف يستقيم الحكم على قولكم بأن الله يعذب المكلفين على ذنوبهم وهو خلقها فيهم؟ فأين العدل في تعذيبهم؟.

والجواب الصحيح عنه، أن يقال: إن ما يبتلى به العبد من الذنوب الوجودية وإن كانت خلقاً لله تعالى، فهي عقوبة له على ذنوب قبلها ، فالذنب يكسب الذنب. يبقى أن يقال: فالكلام في الذنب الأول الجالب لما بعده من الذنوب؟يقال: هو عقوبة أيضاً على عدم فعل ما خُلق له وفطر عليه فلما لم يفعل ما خلق له وفطر عليه، عوقب على ذلك بأن زين له الشيطان مايفعله من الشرك والمعاصي.

خلق أفعال العباد:

أفعال العباد نوعان:

١- نوع يكون منه من غير اقتران قدرته وإرادته، كحركات المرتعش(اضطراري).

٢-ونوع يكون منه مقترناً لإيجاد قدرته واختياره (اختياري).

والله تعالى إنما يعذب عبده على فعله الاختياري.

تعاليه سبحانه عن الأضداد والأنداد:

قال الطحاوي رحمه الله تعالى: (وهو متعال عن الأضداد والأنداد)

كما قال تعالى : (ولم يكن له كفواً احد *) ويشير رحمه الله – بنفي الضد والند- إلى الرد على المعتزلة، في زعمهم أن العبد يخلق فعله.

الرابعة عشرة عنوان المحاضرة

تتمة الإيمان بالقدر

عناصر المحاضرة

أولاً/ الحسنة والسيئة

ثانياً/ النهي عن التعمق في القدر، وفيه:

القدر سر الله في خلقه

لا يسأل عما يفعل

علم القدر علم مفقود

خطورة البحث في القدر

خاتمة في القدر

الحسنة والسيئة:

قال تعالى: { ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك}، ومعنى: من نفسك: أي ما أصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك. والحسنة: النعمة، والسيئة : البلية.

الله لا يخلق شراً محضاً:

قال صلى الله عليه وسلم : "والخير كله بيديك، والشر ليس إليك" أي: فإنك لا تخلق شراً محضاً، بل كل ما تخلقه ففيه حكمة، هو باعتبارها خير.

ز

الحسنة والسيئة:

والشر لا يضاف إلى الله مطلقاً قط، وإنما:

١- يدخل في عموم المخلوقات كقوله تعالى: {الله خالق كل شيء}، وقوله تعالى: {كل من عند الله}.

٢- أن يضاف إلى السبب: كقوله تعالى: {من شر ما خلق}.

٣- أن يحذف فاعله، كقول الجن: {وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً}.

القدر سر الله في خلقه:

قال الطحاوي رحمه الله: (وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان، ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال تعالى في كتابه: ((لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)) [الأنبياء:٢٣] فمن سأل : لم فعل؟ فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب؛ كان من الكافرين).

قال علي رضي الله عنه القدر سر الله، فلا تكشفه.

والتعمق هو المبالغة في طلب الشيء، والمعنى: أن المبالغة في طلب القدر والغوص في الكلام فيه ذريعة الخذلان. والذريعة : الوسيلة.

القدر سر الله في خلقه:

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه : إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به . قال : وقد وجدتموه ؟ قالوا : نعم . قال : ذاك صريح الإيمان.

والإشارة إلى بقوله: "ذاك صريح الإيمان" إلى تعاظمهم أن يتكلموا به.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم ، والناس يتكلمون في القدر قال : فكأنما تفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب قال : فقال لهم : " ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض؟ بهذا هلك من كان قبلكم » ، قال فما غبطت نفسي بمجلس فيه رسول الله لم أشهده ما غبطت نفسي بذلك المجلس أني لم أشهده. وتفقأ: يعني تكسر

لا يسأل عما يفعل :

- **مبنى العبودية والإيمان بالله وكتبه ورسله على التسليم وعدم**

الأسئلة عن تفاصيل الحكمة في الأوامر والنواهي والشرائع .

وما عرفت من الحكمة عرفته ، وما خفي عنها لم تتوقف

في انقيادها وتسليمها على معرفته .

علم القدر علم مفقود :

قال الطحاوي رحمه الله: (فهذا جملة ما يحتاج إليه من هو منور قلبه من أولياء الله تعالى،وهي درجة الراسخين في العلم . لأن العلم علمان :

علم في الخلق موجود ، وعلم في الخلق مفقود، فإنكار العلم

الموجود كفر، وادعاء العلم المفقود كفر ولا يثبت الإيمان إلا بقبول العلم

الموجود وترك طلب العلم المفقود).

ويعني بالعلم المفقود:

علم القدر الذي طواه الله عن أنامه، ونهاهم عن مرامه.

ويعني بالعلم الموجود :

علم الشريعة ، أصولها وفروعها فمن أنكر شيئاً مما جاء به .

خطورة البحث عن القدر :

قوله الطحاوي رحمه الله: (فويل لمن صار لله تعالى في القدر خصيماً ، وأحضر للنظر فيه قلباً سقيماً لقد التمس بوهمه في فحص الغيب سراً كتيماً،وعاد بما قال فيه أفاكاً أثيماً)

وقد قال تعالى :

« عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) .

خاتمة في القدر :

قال الطحاوي رحمه الله:(وذلك من عقد الإيمان وأصول المعرفة والاعتراف بتوحيد الله تعالى وربوبيته ، كما قال تعالى في كتابه :{ وخلق كل شيء فقدره تقديراً}

وقال تعالى:{ وكان أمر الله قدراً مقدوراً})

الإشارة إلى ما تقدم من الإيمان بالقدر وسبق علمه بالكائنات قبل خلقها قال صلى الله عليه وسلم في جواب السائل عن الإيمان :

" أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر

خيره وشره " .